مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

ملفُّ العَصمة

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيّون

مَلفُّ العِصمة

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في سبع حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ :

30 / 6 / 2011 م

يا زهـــراء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيم

اللَّهُمَّ صَلِّي عَلَى مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد

وعَجِّل فَرَجَهُم وَالعَن أعدائَهُم

الحلقة السادسة

سند ومتن الزيارة الجامعة الكبيرة

سَلامٌ عَليكُم أحبابَ عليّ وآلِ عليّ، أسعد الله أوقاتكم، يومٌ شعبانيٌ مباركٌ جديد، يومُ أبي الفضل صلوات الله وسلامه عليه وليلةٌ سجاديةٌ مباركة إن شاء الله تعالى.

الحلقة السادسة من برنامجنا مَلفُّ العِصمَة، لازال حديثنا متواصلاً في أجواء المتونِ والأسانيد وفي آخر حلقتنا الماضية وصل الكلام بنا إلى الزيارة الجامعة الكبيرة وقبلَها كانَ حديثٌ عمَّا قاله سيدنا الخوئي رضوان الله تعالى عليه في مُعجَم رجاله، بشكل موجز أَمرُّ على الكلام كي يتواصل البحث مستوسقاً..

الجزء الأول من معجم رجال الحديث للسيد الخوئي، كلامه رضوان الله تعالى عليه فيما يتعلق بكتب أصحاب الأئمة فقال: إن أصحاب الأئمة عليهم السلام وإن بذلوا غاية جهدهم واهتمامهم في أمر الحديث وحفظه من الضياع والاندراس حسبما أمرهم به الأئمة عليهم السلام إلا أنهم عاشوا في دور التقية ولم يتمكنوا من نشر الأحاديث علناً... إلى آخر كلامه، كلامه يشتمل على نقطتين:

النقطة الأولى: اهتمام أصحاب الأئمة بنقل الحديث.

والنقطة الثانية: مشكلتهم مع التقية وعدم تمكنهم من نشر الحديث فلذا كيف نطمئن إلى أن هذه الكتب التي وصلت إلينا الأحاديث فيها صحيحة معتمدة صادرة عن المعصومين، كلامٌ منطقيٌ، كلامٌ له وجاهةٌ يستند إلى قضيةٌ مقبولة عقلاً، ولكن هل أن هذا الكلام هو الشيء الوحيد الذي يُقرُّه العقل ولا يتوقع العقل غيره؟ قطعاً لا، كلامٌ محتملٌ وهناك وجهٌ آخر أيضاً يحتمله العقل، فكلام السيد الخوئي يحتمل وجهين يمكن أن يكون صحيحاً بنسبة خمسين بالمئة ويمكن أن يكون ليس صحيحاً بنسبة خمسين بالمئة أيضاً، كلامه في حد ذاته كلامٌ وجيه، صحيحٌ أن أصحاب الأئمة

اهتموا بالحديث ولكنهم كانوا في زمان تقية، ولكن العقل أيضاً يحتمل الوجه الآخر الذي يخالف ما استنتجه السيد الخوئي، فإذاً كلام السيد الخوئي يمكن أن يكون هو الذي وقع وهو واقع الأمر ويمكن أن يكون لا، فنسبة الصحة فيه بنسبة خمسين في المئة.

في الكافي الشريف في الجزء الأول الرواية عن إمامنا الجواد، **بسندهِ: عن مُحَمَّد بن الحسن بن أبي خالد قال: قلت لأبي جعفر الثاني: جُعِلتُ فِداك إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر** – أي الباقر – **وأبي عبد الله عليهما السلام وكانت التقية شديدة، فكتموا كتبهم ولم تُروى عنهم فلما ماتوا صارت الكتب إلينا** – نفس الفرضية بالضبط، المشايخ رووا الحديث عن الباقر والصادق وكانت التقية شديدة – **فكتموا كتبهم ولم تروى عنهم** – مثلما قال السيد هنا: ولم يتمكنوا من نشر الأحاديث علناً – فماذا قال الإمام الجواد؟ – **فقال: حدثوا بها فإنها حق.** الرواية هذه روايةٌ معتبرة في الكافي الشريف ولكن دعونا نذهب مع الاحتمالات، قد تكون صادرة عن المعصوم بنسبة خمسين بالمئة وقد تكون ليست صادرةً عن المعصوم بنسبة خمسين بالمئة، إذاً عندنا هنا قضيتان.

روايةٌ في الكافي عن الإمام الجواد الإمام يقول: **حدثوا بها فإنها حق،** بروايات الكتب المنقولة عن الأئمة يحتمل فيها 50% أنها قول المعصوم، 50% أنها ليست بقول المعصوم، لكن خمسون بالمئة أنها قول المعصوم هذا الاحتمال قطعاً موجود، كلام السيد الخوئي في معجم رجال الحديث أيضاً يُحتَمل فيه أن يكون صحيحاً بنسبة خمسين بالمئة وأن يكون ليس صحيحاً بنسبة خمسين بالمئة، لنطرح الجانب السلبي من الطرفين، فعندنا روايةٌ عن جواد الأئمة بنسبة خمسين في المئة أنها صادره عنه، وعندنا كلامٌ كتبه السيد الخوئي بنسبة خمسين في المئة أنه صحيحٌ يوافق الواقع لأن العقل يحتمل غير ذلك، أي الطريقين نسلك؟ بالنسبة لي أنا أسلك في طريق جواد الأئمة، بالنسبة لكم أنتم وقناعاتكم لأن هذا الكلام كلام الإمام الجواد على أضعف الاحتمالات يحتمل فيه أنه يكون كلاماً معصومياً بنسبة خمسين في المئة، وكلام السيد الخوئي كلامٌ بشريٌّ عادي يُحتمل الصحة والخطأ ونسبة الصحة فيه بنسبة خمسين بالمئة، أي المنطقين أي الطريقين نسلك؟

المُشكلةُ هي المشكلة السيد الخوئي أجاب بعدم قبول الروايات ورواية الإمام الجواد تقول: **حَدِّثوا بها فإنها حَقّ** – القضية هي القضية، والمضمون الذي أشارت إليه رواية الكافي هناك الكثير من

علماءنا ممن تمسك بها ولو بالجملة على أضعف الاحتمالات.

هذا هو (الحدائق الناظرة) الجزء الأول كلامٌ ينقله عن الشيخ البهائي، والشيخ البهائي هو من هو أنتم تعرفونه، في الصفحة 19 من المقدمة الثانية من مقدمات الجزء الأول من الحدائق الناظرة:

ومن ذلك ما صرّح به شيخنا البهائي نوّر الله مضجعه في وجيزته — الوجيزة كتابٌ صغير كتبه الشيخ البهائي في علم دراية الحديث اسمه (الوجيزة في الدراية) – ومن ذلك ما صرّح به شيخنا البهائي نوّر الله مضجعه في وجيزته حيث قال جميع أحاديثنا – انتبهوا إلى كلمته وهي كلمة خبير مُحقِّق – جميع أحاديثنا إلا ما نَدَر – وكما يقال النادر كالمعدوم – جميع أحاديثنا إلا ما نَدَر ينتهي إلى أئمتنا الإثني عشر عليهم السلام وهم ينتهون فيها إلى النبي صلى الله عليه وآله – إلى أن قال –:

وكان قد جَمعَ قدماء محدثينا ما وصل إليهم من كلام أئمتنا عليهم السلام في أربعمائة كتاب تسمى الأصول – الأصول الأربعمائة، هؤلاء هم أصحاب الأئمة – ثم تصدى جماعةٌ من المتأخرين – يعني من المتأخرين عن الأئمة – شَكَر الله سعيهم لجمع تلك الكتب وترتيبها تقليلاً للانتشار – للانتشار لأن الأصول أربعمائة فأرادوا أن يجمعوها في مكان واحد – تقليلاً للانتشار وتسهيلاً على طالبِ تلكَ الأخبار فألَّفوا كُتُباً مضبوطة مُهَذبة – مضبوطة من جهة الأسانيد ضبطت أسانيدها ومتونها – فألَّفوا كتباً مضبوطة مهذبة مشتملة على الأسانيد المتصلة بأصحاب العصمة عليهم السلام كالكافي ومن لا يحضره الفقيه والتهذيب والاستبصار ومدينة العلم – مدينة العلم كتابٌ حديثيٌّ كبير للشيخ الصدوق لا نملكه الآن كتابٌ ضاع، من جملة الكتب الحديثية التي فقدناها وضاعت، وبحسب ما يُنقل في كتب العلماء عن هذا الكتاب بأنه كتابٌ ضخم في غاية الأهمية – ومدينة العِلم والخصال – كتابٌ للشيخ الصدوق – والأمالي – كتابٌ للشيخ الصدوق أيضاً، وهناك الأمالي للشيخ المفيد وهناك الأمالي للسيد المرتضى وهناك الأمالي للشيخ الطوسي وهناك الأمالي لابن الشيخ الطوسي – ومدينة العلم والخصال والأمالي وعيون الأخبار – عيون الأخبار عيون أخبار الرضا — وغيرها. كلام الشيخ البهائي واضح بأن هذه الكتب جُمِعت فيها الروايات والأخبار وضُبِطت بشكل صحيح وهي مُتصلةٌ بالمعصومين، وهذا مثالٌ لو أردنا أن نتتبع كلمات علمائنا فإننا سنجد الكثير الكثير من مثل هذه الكلمات.

الكلام وصل بنا إلى الزيارة الجامعة الكبيرة، وكان الحديث في تعريف العِصمَة وقلت بأن التعريف الموجز للعِصمَة: العصمة هي منزلة مُحَمَّد وآل مَحَمَّد صلوات الله عليهم، أما التفصيل في هذا

التعريف فقد ذكرته لكم في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة، زيارتنا الحبيبة الجامعة الكبيرة المروية عن إمامنا أبي الحسن الهادي صلوات الله وسلامه عليه، تطبيقٌ عملي حول مسألة القرائن، مرت الإشارة إلى مصادرها في الحلقة الماضية لأجل أن يتواصل البحث مستوسقاً متناسقاً، بشكل سريع أمر على ذكر المصادر:

المصدر الأول من مصادر الزيارة الجامعة الكبيرة كتاب الفقيه، الفقيه لشيخنا الصدوق وهذا هو الجزء الثاني من طبعة مؤسسة النشر الإسلامي في مدينة قُم المقدسة، الجزء الثاني صفحة: 609 الزيارة الجامعة الكبيرة، وتستمر على صفحات الكتاب إلى صفحة: 617 من الجزء الثاني من أجزاء كتاب الفقيه لشيخنا الصدوق أحد الأصول الأربعة، الأصول الأربعة التي تقدم الكلام عنها التي قال عنها إمامنا الجواد في أصول الأصول الأربعة حدثوا بها فإنها حق، وقال عنها علماءنا ككلام الشيخ البهائي وأضرابه بأنها متصلةٌ متواصلةٌ مُرتبةٌ تنتهي إلى المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا هو أحد الأصول الأربعة التي جُمعت من تلك الأصول التي قال عنها جواد الأئمة حدثوا بها فإنها حق، هذا المصدر الأول قطعاً حين أجد النص في كتاب الفقيه فهذا يقربني إلى الزيارة الجامعة الكبيرة في الجانب الإيجابي، أنا لا أريد أن أُسَلِّم بقطعية صدور روايات الكتب الأربعة على أضعف الاحتمالات، هناك احتمالٌ أن الكتب الأربعة قطعية الصدور وكل ما فيها صادرٌ عن المعصومين، وهناك قرائن وإشارات واستنتاجات كثيرة تؤكد هذا المعنى ولكن أريد أن أذهب إلى أضعف الاحتمالات، أضعف الاحتمالات أنَّ هذه الكتب فيها أحاديث وروايات نُقِلت من الأصول الأربعمئة وهي أقرب ما تكون إلى الأئمة، هذه أحاديث الأئمة لكننا نتعامل معها لا على أساس قطعية الصدور وإنما نجمع القرائن، القرينة الأولى ورود الزيارة الجامعة في أصل من الأصول الأربعة وهو الفقيه.

القرينة الثانية المصدر الثاني كتاب تهذيب الأحكام لشيخنا الطوسي وهذا هو الجزء السادس هذه الطبعة طبعة نشر صدوق لسنة: 1418 هجري، الزيارة الجامعة أيضاً بكل ألفاظها وكلماتها تبدأ من صفحة: 107 وتنتهي في صفحة: 114، أصلٌ ثاني من الأصول الأربعة هذه قرينةٌ أخرى تُقوي الاعتقاد بأن الزيارة الجامعة الكبيرة صادرة عن المعصومين بأنها زيارةٌ صحيحة بأنها نصٌّ صحيح، القرينة الأولى ورودها في أصل من الأصول الأربعة وهو الفقيه، القرينة الثانية ورودها في أصل ثان من الأصول الأربعة.

القرينة الثالثة عيون أخبار الرضا ومر علينا قبل قليل كلام شيخنا البهائي في أن هذه الكتب التي

رواياتها متصلة بالمعصومين عَدّد جملة منها فقال: **وعيون الأخبار**، يشير إلى عيون أخبار الرضا فهو في مستوى الكتب الأربعة، الكتاب لشيخنا الصدوق وهذا هو الجزء الأول من منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت لبنان، الزيارة الجامعة الكبيرة بألفاظها ومعانيها ومداليلها موجودةٌ بين أيدينا من صفحة: 305 إلى صفحة: 309، 310 قرينةٌ ثالثة تقربنا إلى الزيارة الجامعة الكبيرة وتؤكد صدورها عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، إذاً زيارتنا الجامعة الكبيرة وردت في أصلين من الأصول الأربعة وهما شاهدان عادلان تثبت القضايا الشائكة بشهادة عدلين كلامٌ مجازيٌّ أقوله هنا، القرينة الأولى ورود الزيارة الجامعة في كتاب الفقيه، القرينة الثانية ورود الزيارة الجامعة في كتاب تهذيب الأحكام، القرينة الثالثة ورود الزيارة الجامعة الكبيرة في كتاب عيون الأخبار وهذا الكتاب بمستوى الكتب الأربعة.

القرينة الرابعة كتب المزارات بنحو عام ذكرت الزيارة الجامعة الكبيرة وهذا يعني أن العلماء تلقوها بالقبول لأن الذين جمعوا كتب المزارات هم علمائنا، لو لم يكونوا قد تلقوا هذه الزيارة بالقبول لَمَا ذكروها في كتب المزارات، من جملة هذه المزارات: مزار البحار هذا هو بحار الأنوار الجزء 102، ما يسمى بمزار البحار عدة أجزاء الجزء 102 من مزار بحار الأنوار، الشيخ المجلسي أورد الرواية في صفحة: 127 طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان سنة: 1983 صفحة: 127 أورد الزيارة، الباب الذي أورد فيه الزيارة هو بابٌ عنوانه باب الزيارات الجامعة، فقد جمع فيه شيخنا المجلسي مجموعة من الزيارات الجامعة لكنه خص هذه الزيارة التي يدور الحديث عنها بشرح من دون باقي الزيارات، الزيارة بدأت من صفحة: 127 وانتهت هي وشرحها في صفحة: 144 وهذا أمرٌ ما كان يفعله المجلسي مع هذه الزيارة لو لم تكن لها خصوصية وقد بين ذلك في آخر كلامه صفحة 144 : أقول – المجلسي يقول – إنما بسطت الكلام في شرح تلك الزيارة قليلاً وإن لم أستوفي حقها حذراً من الإطالة لأنها أصح الزيارات سنداً وأعمها مورداً وأفصحها لفظاً وأبلغها معنىً وأعلاها شأناً. وهذا كلام الشيخ المجلسي لا ينفرد به وحده علمائنا المُطلعون علماء الحديث كلهم يقولون هذا الكلام قد تقول ائتني بمثال؟ آتيك بمثال هذه قرينةٌ أخرى نضيفها وهو ورود الزيارة في كتب المزارات ومنها مزار البحار وما قاله الشيخ المجلسي وهو لا ينفرد بهذا القول.

هذا هو مستدرك الوسائل لشيخنا المحدث النوري، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل لشيخنا المحدث

النوري هذه الطبعة طبعة مؤسسة آل البيت لإحياء التراث وهذا هو الجلدُ 10 في صفحة 416 : ينقل المُحدث النوري زيارة جامعة ينقلها عن (البلد الأمين) كتاب البلد الأمين من كتب الأدعية والمزارات لشيخنا الكفعمي وهو من المصادر والأصول في هذا الباب في باب الأدعية والزيارات، المحدث النوري ينقل زيارة جامعة، هذه الزيارة الجامعة تتشابه ألفاظها مع زيارتنا الجامعة الكبيرة لكن فيها ألفاظٌ مزيدة، قلت قبل قليل بأننا نملك زيارات جامعة كبيرة عديدة، هذه زيارةٌ أخرى تتشابه مع زيارتنا الجامعة في كثير من ألفاظها ولكن فيها زيادات، لماذا استشهدت بها؟

استشهدت بها لأن المضامين الموجودة في الزيارة الجامعة الكبيرة التي نحن بصدد الحديث عنها موجودةٌ في هذه وفيها زيادة، يعني لو كان في تلك الزيارة غُلُو هذه الزيادة الموجودة في هذه الزيارة فيها غلوٌ أكثر والمحدث النوري معروفٌ عنه حساسيته الشديدة اتجاه النصوص التي قد يكون فيها غلو، وإن كنا ما عثرنا على نصّ في كتب الحديث فيه غلو ولكن المحدث النوري معروف يعرفه علماء الحديث عنده حساسية شديدة في قضية الروايات وفي قضية مسائل الغلو، مع ذلك أورد هذه الزيارة، الزيارة التي أوردها تقريباً تمام ألفاظ الزيارة الجامعة الكبيرة بل ليس تقريباً دقيقاً تمام ألفاظ الزيارة الجامعة الكبيرة وزيادة عليها، على سبيل المثال مثلاً من الزيادات:

وَأعطَاكُم المَقَاليد – يعني مقاليد الكون – **وَأَعطَاكُم المَقَاليد وَسَخَّرَ لَكُم مَا خَلَق** – هذا غير موجود في الزيارة الجامعة الكبيرة وإن كان يدخل تحت عنوان – **وَذَلَّ كُلُّ شَيء لَكُم** – ولكن لأجل أن تكون الصورة واضحة ولأجل أن يكون البحث علمياً – **وَأَعطَاكُم المَقَاليد وَسَخَّرَ لَكُم مَا خَلَق** – هذا في صفحة: 419، مثلاً كذلك في صفحة: 420، 421 – **لَم تَزَالُوا بِعَينِ اللهِ وَعِنْدَه في مَلَكُوتِه** – أنتم عنده – **لَم تَزَالُوا بِعَينِ اللهِ وَعِنْدَه في مَلَكُوتِه أَنوَاراً تَأمُرُون** – أنتم في عالمكم النوري تأمرون أنتم أصحاب الأمر إليكم يرجع الأمر – **أَنوَاراً تَأمُرُون وَلَهُ تَخَافُون وَإيّاه تُسَبِّحُون وَبِعَرشِه مُحدِقُون وَبِهِ** – هذا الضمير يعود على الله، قد يقول قائل يعود على العرش يمكن ولكن إذا أردنا أن نتتبع الضمائر كلها تعود على الله – **وَبِهِ حَافّون حَتَى مَنَّ بِكُم عَلَينَا فَجَعَلَكُم في بُيُوت أَذِنَ اللهُ أَن تُرفَع وَيُذكَرَ فيها اسمُه تَولّى** – هذه البيوت – **تَولّى عَزَّ ذِكرُه تَطهيرَها**– الله تولى تطهيرها – **وَرَضَيَ مِن خَلقِه بَتَعظِيمها فَرَفَعَهَا عَلى كُلّ بَيت قَدَّسَه وَأعلاَهَا عَلى كَلّ بَيت طَهّرَ في السّمِاء** –

واضح الزيارة تتحدث عن طهارة بيوت أهل البيت على الكعبة وعلى غيرها، على كل بيت طهرها – **تَولّى عَزَّ ذِكرُه تَطهيرَها وَرَضَيَ مِن خَلقِه بَتَعظِيمها فَرَفَعَهَا عَلى كُلّ بَيت قَدَّسَه وَأعلاَهَا عَلى كَلِّ بَيت طَهّرَه في السّمِاء** – ليس في الأرض في السماء وفي الأرض – **لاَ يُوازِيها خَطَر وَلاَ يَسمُو إلى سَمَاءِها النَّظَر وَلاَ يَقَع عَلى كُنهِهَا الفِكَر وَلا يَطمَح إلى أرضِها البَصَر وَلا يُغادِر سُكّانها البَشَر يَتَمَنّى كُلُّ أَحَد أَنَّه مِنكُم وَلا تَتَمَنّون أَنَّكُم مِن غَيرِكُم** – إلى أن يقول: **فَمَا فَوقَكُم أَحَدٌ إلاَّ الله.**

وبقية ألفاظ الزيارة الجامعة كلها موجودة، مرادي أن المضامين الموجودة في الزيارة الجامعة الكبيرة موجودةٌ هنا وزيادة، يعني هذه المضامين مضامينٌ منتشرة في كتب الحديث، وماذا يعلق المحدث النوري في آخر هذه الزيارة؟ – قلت وهذا الكتاب – يعني كتاب مستدرك الوسائل هو هذا الكتاب لأي شيء وضعه المحدث النوري؟ عندنا كتاب الوسائل وسائل الشيعة للشيخ الحر وهو كتابٌ جامعٌ للأحاديث الشرعية في الأبواب الفقهية من باب الطهارة إلى باب الديات وهو آخر الأبواب الفقهية، المحدث النوري استدرك على الشيخ الحر بأن هناك أحاديث كثيرة ما ذكرها الشيخ الحر في كتابه الوسائل فكتب مستدرك الوسائل، مراده أن هذا الكتاب كتابٌ متخصصٌ في جمع الأحاديث الشرعية وليس لجمع الزيارات ومع ذلك يقول: قلت وهذا الكتاب وإن لم يكن موضوعاً لذكر الأدعية والزيارات المطولات إلا أن هذه الزيارة الشريفة المروية مع اعتبارها – مع اعتبار هذه الزيارة – غير شائعة – أنا هنا لا شأن لي بالأسانيد كلامي مع المضمون فهو يتحدث عن هذا المضمون من أنه مضمونٌ معتبر وإن كان ليس شائعاً – حتى أن العلامة المجلسي رضوان الله عليه غفل عنها فلم ينقلها في مزار البحار – يعني هذه الزيارة غير موجودة في مزار البحار، نحن ماذا نستفيد من هذا؟

نستفيد من هذا أنَّ مضامين الزيارة الجامعة موجودة في مختلف كتب الحديث، أنا جئت بهذا لأن هذا المضمون ليس موجوداً في البحار وجئت به على سبيل النموذج ويمكنني أن آتي بنماذج أخرى من كتب الحديث لكنني جئت بالكتب العُمدة، هذه عمدة كتب الحديث بين علماءنا ابتداءً من الفقيه فتهذيب الأحكام فعيون أخبار الرضا فبحار الأنوار المزار فمستدرك الوسائل للمحدث النوري، هذه عُمدة الكتب وهذه عُمدة الأحاديث، كل ذلك قرائن ووالله ما هي بقرائن هذه أدلةٌ قطعية لكننا ماذا نصنع؟ نذهب مع أولئك الذين يُشككون وإلا هذا هو حديث أهل البيت ولا يحتاج إلى دلالةٌ

أخرى وإلى بحث آخر لكننا نذهب إلى أبعد ما يمكن أن نذهب.

وقرينةٌ أخرى أيضاً من هذه القرائن كتابُ (فرائد السمطين) والذي عرضته أمام الكاميرا في الحلقة الماضية كتابٌ سني لعالم مُحدِّث سني وهذا هو الجزء الثاني من طبعة دار الحبيب الكتاب بتحقيق الشيخ العلامة مُحَمَّد باقر المحمودي صفحة: 179 تبدأ الزيارة الجامعة بنفس الألفاظ وبنفس المعاني وبنفس المضامين هيَ هي إلا فارقٌ يسير، يسير في اللفظ عظيم في المعنى، في صفحة: 183 هناك فارقٌ في قول الزيارة:

مَن أَرَادَ الله بَدَأ بِكُم، وَمَن وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنكُم، وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إلَيكُم – الموجود الآن في المفاتيح المطبوعة – **تَوَجَّهَ بِكُم** – الموجود كذلك في كتاب الفقيه – **تَوَجَّهَ بَكُم** – الموجود كذلك في كتاب تهذيب الأحكام – **تَوَجَّهَ بَكُم** – الموجود كذلك في بحار الأنوار – **تَوَجَّهَ بَكُم** – الموجود كذلك في مستدرك الوسائل – **تَوَجَّهَ بَكُم** – الموجود في شرح الشيخ الاحسائي – **تَوَجَّهَ بَكُم** – الموجود في شرح السيد الدرودآبادي – **تَوَجَّهَ بَكُم** – الموجود في مصادر أخرى عديدة من المزارات – **تَوَجَّهَ بَكُم** – في بعض كتب الزيارات يكتبون نسختين – **تَوَجَّهَ بَكُم** – **تَوَجَّهَ إلَيكُم** – في مفاتيح الجنان الطبعات القديمة مكتوب النسختين – **تَوَجَّهَ بَكُم** – **تَوَجَّهَ إلَيكُم** – من مصادرنا الشيعية التي ورد فيها توجه إليكم هو عيون أخبار الرضا، في عيون أخبار الرضا الزيارة وردت – **تَوَجَّهَ إلَيكُم** – وذلك في صفحة: 308 – **بِأَبي أَنتُم وَأُمّي** – الجزء الأول – **بِأَبي أَنتُم وَأُمّي وَنَفسَي وَأَهلَي وَمَالي مَن أَرَادَ الله بَدَأ بِكُم، وَمَن وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنكُم، وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إلَيكُم.**

فارقٌ كبير في المعنيين بين توجه بكم وتوجه إليكم، قد تقول لماذا شرحت الزيارة الجامعة وفقاً للعبارة ومن قصده توجه بكم؟ أولاً إنني ضَمَّنت توجه بكم معنى توجه إليكم ولو بنحو إجمالي، وثانياً لا أردت وما أردت أن أخالف المشهور بين علماءنا، وإلا ومن قصده توجه بكم يخالف نفس الزيارة الجامعة الكبيرة ويخالف الزيارات الأخرى ويخالف الأدعية المروية عن أهل البيت، الصحيح من جهة المعنى ومن قصده توجه إليكم وليس توجه بكم، لا يعني أنه ومن قصده توجه بكم المعنى خاطئ، المعنى أيضاً صحيح نحن نتوجه بهم وإليهم – **وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُم** – المعنى صحيح نحن نتوجه بهم بواسطتهم ولكن هذا المعنى ليس كاملاً، المعنى الكامل ومن قصده توجه إليكم والذي يتوجه

إليكم هو يتوجه بكم ويتوجه إليكم، نحن إذا أردنا أن نلقي نظرة على الزيارة الجامعة، إذا أردنا نلقي نظرة على زيارتنا الجامعة الكبيرة فنقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة وهذا هو مفاتيح الجنان بين يدي لشيخنا القمي رضوان الله تعالى عليه حينما نقرأ – **وَإيابُ الخَلقِ إلَيكُم، وَحِسابُهُم عَلَيكُم** – إياب الخلق ليس محصوراً في العالم الأخروي مرد الخلق إليهم – **وَإيابُ الخَلقِ إلَيكُم، وَحِسابُهُم عَلَيكُم** – حسابهم الدنيوي والأخروي، نحن حين نقرأُ في تفسير سورة القدر وفي قضية تنزل الملائكة في ليلة القدر على الإمام المعصوم أيشك في ذلك شيعيٌّ؟ قلت شيعيٌّ وليس أمويٌّ يعيش في وسط الشيعة، قلت شيعيٌّ، المراد من الشيعي ليس الذي ينتسب إلى عائلة شيعية أو إلى مدينة شيعية أو إلى بلد شيعي أبداً، المراد من الشيعي الذي يحمل قلباً شيعياً إن كان قد جاء من عائلة شيعية أو من عائلة ناصبية في أشد النصب، من يحمل قلباً شيعياً، إن الله لا ينظر إلى أبدانكم ولا إلى ثيابكم ولا إلى وجوهكم الله ينظر إلى قلوبكم، ما علاقة أبي أو أمي أو عشيرتي أو عائلتي بي؟

العلاقة الحقيقة هي الرابطة القلبية فيما بيني وبين أهل البيت، الميزان هنا، الشيعي هو الذي يحمل قلباً شيعياً ولا يوجد تعريفٌ آخر وراء هذا التعريف، الشيعيُّ الذي يحمل قلباً شيعياً، لا علاقة لنا به من أي بلد جاء، من أي قطر جاء، لا علاقة لنا بعائلته بأمه بأبيه بعشيرته بنسبه، إذا أردنا أن نشخّص الشيعي، الشيعيُّ من يحمل بين جوانحه من يحمل في صدره قلباً شيعياً يتلألأ بالتشيُّع لعليّ هذا هو الشيعي، وإلا ليس الشيعي من يعيش في وسطنا سواءً كبرت عمامته أو طالت لحيته أو أطال شعراً خنافس أو قد حلق شعره إلى الصفر لا يفرق في ذلك، الشيعيُّ هو من يحمل قلباً شيعياً، الشيعيُّ هو من تتسجر نار حُبِّ عليّ ونار عشق عليّ في فؤاده هو هذا الشيعي، الحساب حسابٌ في كل الجهات، قلت بأننا حين نقرأ في الروايات وفي تفسير سورة القدر ونزول الملائكة على الإمام المعصوم لأي شيء؟ أليس لآجال الناس لآجال الخلائق طُراً ولأعمارها ولتقدير ما يجري عليها، أليس هذا هو نحو من أنحاء الحساب؟ وهناك حساب التوفيق والخذلان، حين نقول ونعتقد بأن الله سريع الحساب بصريح القرآن، سرعة الحساب ليست فقط في يوم القيامة، هناك الحساب الدنيوي الذي يكون في ليلة القدر وهناك حساب البداء وتغير الأمور وما عبد الله بشيء مثل البداء، وهناك حساب التوفيق والخذلان وكل ذلك بيد المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم لذلك هو يكون شاهداً على

كل شيء ﴿وَقُلِ اعمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُم وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنُونَ﴾ ما هي الثمرة من هذه الرؤيا الإحاطية؟ الثمرة لأنه هو المحاسب هو الذي يحاسب، فهو يرى كل شيء لأنه يحاسب عن كل شيء – **وَإيابُ الخَلقِ إلَيكُم** – باتجاهكم، إليكم – **وَإيابُ الخَلقِ إلَيكُم** – مرجع الخلق إليكم مرجعهم في كل شيء، ثم نقرأ في الزيارة: **وَأَمرُهُ إلَيكُم** – الله سبحانه وتعالى جعل أمره إليهم، إذا كان أمر الله إليهم فكيف بأمر العباد لا يكون إليهم – **وَإيابُ الخَلقِ إلَيكُم** – **وَأَمرُهُ إلَيكُم** – ثم نقرأ مباشرةً: **وَأَمرُهُ إلَيكُم، مَن والاكُم فَقَد والَى اللهَ وَمَن عاداكُم فَقَد عادَ اللهَ، ومَن أَحَبَّكُم فَقَد أَحَبَّ اللهَ، وَمَن أَبغَضَكُم فَقَد اَبغَضَ اللهَ**. يعني أن بغضكم بغضٌ لله، أن حبكم حبٌّ لله، يعني البغض والحب هو لكم، إذا أبغضناكم أبغضناه، إذا أحببناكم أحببناه، إذاً القضية باتجاهكم، إذا والياكم والياه، هذه الاستحسانات التي يذكرها مثلاً بعض الفلاسفة بعض العرفاء أيُّ نوع من الناس استحساناتٌ يأتون بها من جيوبهم هذه قضية راجعة إليهم كلٌ وذوقه، لكن هذا كلام الأئمة ما معناه؟ هذا هو القول البليغ الكامل:

مَن والاكُم فَقَد والَى اللهَ وَمَن عاداكُم فَقَد عادَ اللهَ، ومَن أَحَبَّكُم فَقَد أَحَبَّ اللهَ – يعني أن الحب والبغض والموالاة والمعاداة باتجاهكم، حين نحبكم نحبه، حين نبغضكم نبغضه، حين نواليكم نواليه، حين نعاديكم نعاديه، يعني الاتجاه إليكم، القلوب تحبكم، القلوب تواليكم، القلوب لا تبغضكم، القلوب لا تعاديكم، إذاً القضية باتجاهكم – **وَإيابُ الخَلقِ إلَيكُم** – **وَأَمرُهُ** – أمر الله – **إلَيكُم** – أعتقد أن العبارات واضحة – **وَأَمِنَ مَن لَجَاَ إلَيكُم** – هذا الأمان هل هو فرارٌ من حيوان مفترس؟ نعم حتى هذا يدخل فيه ولكن – **وَأَمِنَ مَن لَجَاَ إلَيكُم** – أمن من أي شيء؟ أمِنَ من أشد الشدائد وأشد الشدائد جهنم، وأشد الشدائد غضب الله، وجهنم صورةٌ لغضب الله، وأشد الشدائد الكفر، وأشد الشدائد الشرك، وأشد الشدائد النصب، وأشد الشدائد كل شيء يبعدنا عن الله، وأشد الشدائد كبائر الذنوب، وأشد الشدائد غفلة القلوب، وأشد الشدائد كل ما هو يبعدنا عن الله سبحانه وتعالى، أين الأمان، أين هو الأمان، في أي جهة؟ – **وَأَمِنَ مَن لَجَاَ إلَيكُم** – الذي يلجأ إليكم، إليكم، إليكم..

كما يقول الكميت رضوان الله تعالى عليه:

إليكم ذوي آل النبي تطلعت نَوازِعُ من قلبي ضِماءٌ وألبُبُ

وَإيابُ الخَلقِ إلَيكُم – وَأَمرُهُ إلَيكُم، مَن والاكُم فَقَد والَى اللهَ وَمَن عاداكُم فَقَد عادَ اللهَ، ومَن أَحَبَّكُم فَقَد أَحَبَّ اللهَ – أنتم، أنتم – **وَمَن أَبغَضَكُم فَقَد اَبغَضَ اللهَ – وَأَمِنَ مَن لَجَاَ إلَيكُم** – إليكم أنتم – **وَمَنِ اعتَصَمَ بِكُم فَقَدِ اعتَصَمَ بِاللهِ** – أنتم، أنتم أعتَصِمُ بكم أنتم – **وَمَنِ اعتَصَمَ بِكُم فَقَدِ اعتَصَمَ بِاللهِ** – أعتقد أن الألفاظ واضحة – **وَذَلَّ كُلُّ شَيء لَكُم** – هل يوجد أكثر من ذلك؟ – **وَذَلَّ كُلُّ شَيء لَكُم** – كل شيء قد ذلل لكم، مر علينا في مستدرك الوسائل قبل قليل – **وَأَعطَاكُم المَقَاليد** – الذي بيده المقاليد يعني مفاتيح كل شيء، المقاليد يعني المفاتيح، أعطاكم المقاليد يعني أعطاكم المفاتيح، يعني جعل بيدكم الأسباب – **وَسَخَّرَ لَكُم مَا خَلَق** – كل شيء مسخرٌ لكم يعني يعود إليكم – **وَأَمرُهُ إلَيكُم** – المعاني واضحة – **وَذَلَّ كُلُّ شَيء لَكُم** – حينما يذل كل شيء لهم يعني أن كل شيء هو تحت عزتهم والذليل عينه لمن؟ إلى العزيز باتجاه العزيز – **مَن أَرادَ اللهَ بَدَأَ بِكُم** – الذي يريدُ الله انتبهوا للعبارات – **مَن أَرادَ اللهَ بَدَأَ بِكُم** – الذي يريد الله بكم يبدأ يعني باتجاهكم منكم البداية – **مَن أَرادَ اللهَ بَدَأَ بِكُم، وَمَن وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنكُم، وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إلَيكُم** – توجه بكم المعنى صحيح ولكن المعنى الأكمل – **وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إلَيكُم.**

نحن حين نذهب مثلاً إلى دعاء الندبة، نحن لا نشكك بدعاء الندبة ولو حان الوقت المناسب لشرحه وبيان مضامينه العالية لبسط القول في ذلك، دعاءٌ عن الأئمة المعصومين مرويٌّ عن آل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، دعاء الندبة، ماذا نقرأ في دعاء الندبة الشريف؟ – **أينَ وَجهُ الله الذِي إلِيه يَتَوَجهُ الأوُلِياء** – إليهِ ما قال الدعاء به – **أينَ وَجهُ الله الذِي إلِيه يَتَوَجهُ الأوُلِياء – وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إلَيكُم – أينَ وَجهُ الله الذِي إلِيه يَتَوَجهُ الأوُلِياء.**

إذا نذهب إلى زيارة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وهي الزيارة المطلقة السادسة في مفاتيح الجنان، الزيارة مرويةٌ عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، كيف نُسَلِّمُ على سيد الأوصياء؟ نُسَلِّمُ على سيد الأوصياء: **السلاَمُ عَلَيكَ يَا عَين اللَّه النَاظِرَة** – يعني حين نتوجه إلى عين الله كيف نتوجه؟ يعني نتوجه إلى عليّ هو عين الله الناظرة، لا نتوجه به نحن نتوجه به وإليه أيضاً، هو عين الله

الناظرة نحن نتوجه إليه – **السلاَمُ عَلَيكَ يَا عَين اللَّه النَاظِرَة وَيَدَهُ البَاسِطَة** – حين نريد شيئاً من يد الله الباسطة ألا نتوجه إلى اليد الباسطة؟ اليد الباسطة عليٌّ، ماذا أصنع أنا هم يقولون هكذا إذا كان الآن البعض يستغربون من كلامي فما شأني بهم، هم يقولون هذا هو كلامهم كلامٌ عربي – **السلاَمُ عَلَيكَ يَا عَين اللَّه النَاظِرَة وَيَدَهُ البَاسِطَة وأُذُنَهُ الوَاعِية وحِكمَتَهُ البَالِغة ونِعمَته السَابِقَة ونِقمَتَهُ الدامِغَة، السلاَمُ عَلَى قَسِيمِ الجَنَةِ والنار** – حين أريد الجنان أتوجه لمن؟ أليس لقسيم الجنة والنار، حين أريد الخلاص من النار لمن أتوجه؟ أليس إلى المسئول عنها وعليٌّ قسيمها فماذا أصنع أنا؟ – **السلاَمُ عَلَى قَسِيمِ الجَنَةِ والنار** – ابن أبي الحديد رضوان الله تعالى عليه وهو معتزليُن ربما تشيع في آخر أمره لكن كتبه كتبٌ معتزلية يخاطب سيد الأوصياء..

إذا كنت للنيران في الحشر قاسماً أطعت الهوى والغيَّ غير محاذر

نصرتك في الدنيا بما أستطيعه فكن شافعي يوم المعاد وناصري

السلاَمُ عَلَى قَسِيمِ الجَنَةِ والنار، السلاَمُ عَلَى نِعمَةِ الله عَلَى الأبرَار ونِقمَتِهِ عَلَى الفُجّار – إلى أن تقول الزيارة: **السلاَمُ عَلَى صَاحِب الدِلاَلاَت، والآيَاتِ البَاهِرات، والمُعجِزَاتِ القَاهِرات** – ثم ماذا تقول الزيارة؟ – **والمُنجِي من الهَلَكَات** – هو المنجي من الهلكات – **السلاَمُ عَلَى صَاحِب الدِلاَلاَت، والآيَاتِ البَاهِرات، والمُعجِزَاتِ القَاهِرات، والمُنجِي من الهَلَكَات** – هو المنجي إذا كنت تريد النجاة توجه إليه – **والمُنجِي من الهَلَكَات** – لا تخشى من هذه الأصوات التي تنادي بأن من يقول: يا عليّ مُشرك، هؤلاء هم المشركون، حين نقول يا عليّ هو هذا عين التوحيد، دعك من هذه الوجوه المُغبَرّة، من هؤلاء الحولان والعميان والعوران، دعك من هذه الأصوات النشاز، يا عليّ هو عين التوحيد – **السلاَمُ عَلَى صَاحِب الدِلاَلاَت، والآيَاتِ البَاهِرات، والمُعجِزَاتِ القَاهِرات، والمُنجِي من الهَلَكَات** – إلى أن تقول الزيارة – **السلاَمُ عَلَى اسمِ الله الرَضيّ، وَوجهَهَ المُضيّ، وَجَنبِه العليّ ورَحمَةُ الله وبَرَكَاتُه** – أريد أن أتوجه إلى وجه الله من هو وجه الله؟ عليٌّ – **أينَ وَجهُ الله الذِي إلِيه يَتَوَجهُ الأوُلِياء**– إليه يتوجه الأولياء – **وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إلَيكُم** – سادتي، توجه بكم وتوجه إليكم، سواء كانت الزيارة قالت توجه بكم أو قالت توجه إليكم المعاني صحيحة ولكن توجه إليكم أعمق فإن لم تكن الزيارة كذلك فدعاء الندبة يقولها: **أينَ وَجهُ الله الذِي إلِيه يَتَوَجهُ**

الأوْلِياء – زيارة عليّ تقولها ومئاتٌ من الزيارات والنصوص تقولها، والقضية أعمق من كل هذه التفصيلات لكن المقام ليس منعقداً للولوج في مثل هذه المطالب، ونحن مع المشهور من علماءنا نقول: **وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُم** – وإن جاء في عيون الأخبار – **تَوَجَّهَ إلَيكُم** – **وَمَن قَصَدَهُ . مَن أَرادَ اللهَ بَدَأَ بِكُم، وَمَن وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنكُم، وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُم** – سادتي آل مُحَمَّد، لازلنا في القرائن التي تتعلق بالزيارة الجامعة الكبيرة، من القرائن موافقة معاني الزيارة الجامعة الكبيرة وخصوصاً أعمق معانيها لآيات الكتاب الكريم وهذا ما آتي على بيانه في حلقة يوم غد، ستتضح لكم الصورة كيف أن زيارة الجامعة الكبيرة موافقةٌ في أعمق معانيها لكتاب الله وبشكل واضح جلي، وهل هناك من قرينة أقوى من هذه القرينة؟ هذه ليست قرينة هذا دليلٌ قاطع.

ومن القرائن أيضاً موافقة المضامين الموجودة في الزيارة الجامعة الكبيرة لزيارات كثيرة مروية عن الأئمة ولكتب الحديث، أصلاً كل المضامين الموجودة في الزيارة الجامعة الكبيرة موجودة في الجزء الأول من كتاب الكافي في كتاب الحُجَّة، كل المضامين، والذين رافقوني في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة يلاحظون دائماً أنني أورد الروايات من الكافي وكأنني أريد أن أشرح الزيارة بكتاب الكافي، كمٌّ هائل من الأحاديث الموجودة في كتب حديثنا تتناغم وتتوافق وتتطابق وتتسق وتستوسق وتتضمن لكل معاني الزيارة الجامعة الكبيرة، وعلى سبيل المثال شرح الشيخ الإحسائي هذه الأجزاء الأربعة، شرح الجامعة الكبيرة لشيخنا أحمد الإحسائي قدس سره الشريف، هذا الشرح من أوله إلى آخره هذه الأجزاء الأربعة تلاحظونها أربعة أجزاء شرح الشيخ الإحسائي رضوان الله تعالى عليه، هذه الأجزاء الأربعة لشرح الزيارة الجامعة مشحونةٌ بحديث أهل البيت، ما من كلمة يذكرها من كلمات الزيارة إلا ويعقبها بعديد وغفير من روايات أهل البيت، لذلك المؤسسة التي طبعت الكتاب أردفت الكتاب بجزء خامس هذا ليس من أصل الكتاب المؤسسة أردفته وهو جزءٌ كبير كما تلاحظون، هذا الجزء جمعوا فيه تمام الروايات التي أستشهد بها الشيخ الإحسائي في شرحه للزيارة الجامعة الكبيرة، أنا قمت بعملية مقارنة عدد صفحات هذا الجزء: 867 صفحة، جزءٌ كبير جداً، هذه الصفحات ما فيها إلا روايات أهل البيت التي استلوها من كتاب الزيارة الجامعة الكبيرة، وأحصيت عدد صفحات الأجزاء الأربعة، عدد صفحات الأجزاء الأربعة: 1694 صفحة، إذاً عندنا عدد صفحات الأجزاء الأربعة للشيخ الإحسائي: 1694، عدد صفحات كلام أهل البيت الموافق للزيارة الجامعة الكبيرة الذي أورده الشيخ الإحسائي: 867 يعني أكثر

من النصف، لأن نصف 1694، 847 صفحة، أنا قسّمت 1694 على 2 الناتج 847 بينما عدد صفحات هذا الكتاب 867، يعني هذا الشرح ليس شرحاً للشيخ الإحسائي، هذا شرح أهل البيت للزيارة لأن كلام أهل البيت الموجود في هذا الكتاب أكثر من كلام الشيخ الإحسائي، علماً أن كلام الشيخ الإحسائي هو ترجمةٌ وإعادة لنفس الروايات، يعني ما جاء بشيء من جيبه، تلاحظون القضية واضحة، قضية محسوبة حسبوها حساب عرب، قضية واضحة هذا 867 صفحة، وهذه الأجزاء الأربعة 1694 صفحة، نصف 1694، 847 هذا 867 يعني كلام أهل البيت أكثر من النصف وكلام الشيخ الإحسائي الباقي هو إعادة ترجمه لكلام أهل البيت، تلاحظون الكم الهائل من الروايات والأحاديث التي جاءت متطابقة ومتوافقة مع الزيارة الجامعة الكبيرة !!

ونفس الشيء إذا نذهب إلى هذا الشرح وهو شرحٌ وجيز (الشموس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة) هذا الشرح أيضاً أورد عدداً هائلاً من الروايات وأورد عدداً هائلاً من الأدلة العقلية والأدلة الذوقية والمكاشفات العرفانية في تأييد مضامين الزيارة الجامعة الكبيرة، وإنما جئت بهذا الكتاب نموذجاً لمن ليس له المقدرة على قراءة الكتب الأربعة للشيخ الإحسائي، وكما قلت المؤلف السيد حسين الدرودآبادي هو من تلامذة العارف الكبير أستاذ وسيد المدرسة العرفانية في هذا العصر الشيخ حسين قلي الهمداني رضوان الله تعالى عليه، أستاذ هذا المؤلف هو سيد المدرسة العرفانية، ومؤلف هذا الكتاب هو سيد المدرسة الشيخية، وأولئك هم أكثر الناس فهماً وعمقاً لعقائد أهل البيت، المدرسة الشيخية يمكن أن أقول عنها لتوضيح منهج هذه المدرسة بأنها هي المدرسة الإخباريةُ المُعمَّقة، عندنا مدرسةٌ أصولية، عندنا مدرسةٌ إخبارية ومدرسةٌ عرفانية ومدرسةٌ شيخية، ربما الكثير من المشاهدين ما سمعوا عن المدرسة الشيخية أو سمعوا باسمها وما سمعوا إلا الذمَّ عنها، المدرسة الشيخية مدرسةٌ شيعيةٌ بامتياز إذا أردت أن أُعَرِّفها هي المدرسةُ الإخباريةُ المتعمِّقة، إذا كان في كلمات أهل البيت في كلمات الإمام السجاد في الكافي وفي غيرهِ بأنه سيأتي في آخر الزمان أقوامٌ متعمقون المدرسة الشيخية والمدرسة العرفانية هما مصاديق لأولئك المتعمقين من شيعة أهل البيت، المدرسة الشيخية هي المدرسةُ الإخباريةُ الحديثيةُ المتعمقة التي فهمت الحديث في أعمق معانيه، كل هذا قرائنٌ بل أدلةٌ قطعيةٌ تتحدث عن عبق وطيب أريج زيارتنا الحبيبة الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة، ولا تقف القرائن عند هذا الحد.

لو ذهبنا إلى كتاب من كتب المخالفين مثلما أوردتُ كتاباً من كتب المخالفين ذكرَ الزيارة بكامل

نصها بل ذهب إلى أعمق معانيها : **وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إلَيكَم** – في كتب القوم المئات من النصوص وإذا يتذكر المشاهدون الذين رافقوني في الملفات في الملفّ العلوي جئت بكتاب هو عبارة عن مكتبة (إحقاق الحق وإزهاق الباطل) مع ملحقاته هو كتابٌ مركب من كتاب إحقاق الحق للشهيد القاضي المرعشي التستري والملحقات للمرجع الديني السيد المرعشي السيد شهاب الدين المرعشي، كتابٌ عبارة عن مكتبة من أوله إلى آخره مشحونٌ بأحاديث القوم في فضل أهل البيت، كل تلك الأحاديث في ذلك الكتاب الضخم، بل في تلك المكتبة هي تؤيد وتطابق المعاني التي جاءت في الزيارة الجامعة الكبيرة، إذاً ماذا يريد القومُ الذين يشككون في الزيارة الجامعة الكبيرة من دليل؟ عَميت قلوبهم وما عميت بصائرهم , ماذا يريدون من أدلة؟!

كل هذا ولا ينتهي الكلام عند هذا، إذا ذهبنا إلى متن الزيارة الجامعة الكبيرة، إذا أردنا أن ندرس المتن نفس المتن، البنية اللغوية، البنية البلاغية، المعاني الكثيرة المذكورة فضلاً عن التركيب الرقمي الموجود في هذه الزيارة ولا أريد الحديث عن التراكيب الرقمية، لكنني أشرت إلى بعضها وإنما أشرت إلى بعضها مُتُعَمِّداً في بعض حلقات برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة، مُتَعَمِّداً حتى حين أورد مثل هذا الكلام أقول أنا أشرت إليها، أنا هنا لا أريد الدخول في التركيبة الرقمية وفي الهندسة الرقمية للزيارة الجامعة الكبيرة، وإلا هي مشحونةٌ بهذه الحقائق بحقائق رقمية كثيرة، وقد بينت لكم نماذج منها في الحلقات الأخيرة من برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة في أيام شهر رجب، بينت بعضاً من هذه النماذج والأمثلة، الزيارة الجامعة الكبيرة بناءٌ هندسيٌّ رقميٌّ رياضيٌّ متكامل فضلاً عن البنية اللغوية والبلاغية، وبخبرتي المحدودة في البلاغة والأدب وفي لغة العرب والله أقول بعيداً عن كل هذه القرائن هذا النص نصٌّ مُعجِز لا يستطيع أحدٌ أن يأتي بمثله، وأقولها بملء فمي أتحدى أحداً أن يأتي بنص كهذا النص في بنائه اللغوي في صوره البلاغية في عميق دلالاتِه في كثرة مضامينه المضامين الموجودة في هذا النص، صحيح النص طويل نسبياً لكن إذا قيس بالمعاني النص في غاية القِصر، عظيم المعاني الموجودة في هذا النص هو وجهٌ من وجوه إعجاز هذا النص، نصٌّ متكاملٌ من جميع الجهات لغوياً بلاغياً معنوياً وأعمق من كل ذلك البعد المعرفي في هذه الزيارة، ولذلك أهل البيت يريدون منّا أن نتوجه إلى البُعد المعرفي فيها لا يريدون منَّا، أهل البيت لا يريدون منَّا أن نزور بها لأجل الزيارة وطلب الثواب، هذا أمرٌ حسن لكن هذا ليس مطلوباً منَّا في هذه الزيارة، إن طلب منّا فذلك أمرٌ عَرَضي، أهل

البيت لا يريدون منّا أن نزور بها بعنوان الزيارة لطلب الثواب، إن أريد ذلك فذلك خيرٌ على خير شيءٌ عرضي في حاشية المطلب، أهل البيت لا يريدون منّا أن نقرأ الزيارة حتى نبكي بعنوان البكاء للتأثر العاطفي فقط، إذا حصل هذا فهو في حاشية المطلب وهو خيرٌ لا شك، أهل البيت صلوات الله عليهم لا يريدون منّا أن ننشغل في أي قضية جانبية تُبعِدنا عن الجانب المعرفي وهذا الشيء ليس من عنديات وإنما تعالوا لننظر في هذه الزيارة، تعالوا لننظر، آخِرُ شيء والإنسان في آخر الزيارة ماذا يطلب؟ يطلب أهم شيء، آخر شيء في الزيارة:

أَسأَلُكَ أَن تُدخِلَنِي فِي جُملَةِ العَارِفِينَ بِهِم وَبِحَقِّهِم – هذا آخر شيء تطلبه في الزيارة – **أَسأَلُكَ أَن تُدخِلَنِي فِي جُملَةِ العَارِفِينَ بِهِم وَبِحَقِّهِم** – هذا هو آخر طلب – **وَفِي زُمرَةِ المَرحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِم إِنَّكَ أَرحَمُ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ تَسلِيما كَثِيرا وَحَسبُنَا اللَّهُ وَنِعمَ الوَكِيلُ.** – انتهت الزيارة الجامعة الكبيرة، النص الأصلي لها انتهى – **أَسأَلُكَ أَن تُدخِلَنِي فِي جُملَةِ العَارِفِينَ بِهِم وَبِحَقِّهِم**. هذا نصٌّ معرفي لو أردنا أن نتفحص الزيارة هل ورد فيها ذكرٌ لصلاة الزيارة، لو أراد الزائر أن يزور بها ويصلي شيءٌ ممدوح لكنني أقول الزيارة ورد في نصها شيءٌ عن صلاة؟ لم تُذكَر الصلاة فيها لماذا؟! لأن النص نصٌّ معرفي، حتى الصلاة ما جاءت كي تقطع الزيارة، كي تقطع النص المعرفي ليبقى النص المعرفي متواصلاً متدفقاً، لا توجد في زيارة، تصفحوا الزيارة هل يوجد فيها اقترب من القبر وقَبّله أو ضع خدك الأيمن عليه؟ لا يوجد فيها، الزيارات الأخرى مشحونة لماذا؟ لأن النص نصٌّ معرفي، الإمام يريد منّا أن نعرف ماذا في هذا النص، أن نقرأ بتدبر بمعرفة، حتى الصلاة ما ذكرها الإمام، لكن لو أراد إنسان أن يصلي هذا أمرٌ ممدوح الصلاةُ ممدوحة على كل حال، لكنني أنا والزيارة لا يوجد فيها ذكرٌ لصلاة الزيارة.

على سبيل المثال لو أردنا مثلاً أن نذهب إلى زيارة قصيرة لا إلى زيارة طويلة زيارة قصيرة، مثلاً زيارة الحسين في ليالي القدر وهي زيارة قصيرة أقل من صفحة قصيرة جداً، لاحظوا التراتيب الموجودة فيها – **فإذا وقفتَ على قبره** – موجودة الزيارة في مفاتيح الجنان وفي غيره، زيارة الحسين في ليالي القدر – **فإذا وقفت على قبره فاستقبله بوجهك واجعل القبلة بين كتفيك** – تحديد المراسيم – **وقل** – تبدأ الزيارة مقطع ثم تقول الزيارة: **ثم انكب على القبر وقبّله وضع خدك عليه** – بعد ما قرأت مقطع

– **ثم انكب على القبر وقبّله وضَع خدك عليه ثم انحرف إلى عند الرأس** – حركة أخرى – **وقُل** – وتسلم على الإمام – **ثم انكب** – بعد ما تسلم – **على القبر وقبله وضع خدك عليه، ثم انحرف إلى عند الرأس فصلي ركعتين للزيارة، وصلي بعدهما ما تيسر ثم تحول إلى عند الرجلين وزر علي بن الحسين عليه السلام وقل** – وبعد أن تقرأ مقطعاً من الزيارة – **وادعُ بما تريد ثم زر الشهداء منحرفاً من عند الرجلين إلى القبلة فقل، ثم أمضي إلى مشهد العباس بن أمير المؤمنين فإذا وقفت عليه فقل** – وبعد ما تسلم – **ثم صلي تطوعاً في مسجده ما تشاء وانصرف** – هذه زيارة قصيرة كم فيها من التقطعات؟ وكم فيها ذكرٌ للدعاء والصلاة؟ وهي زيارة قصيرة هذه الزيارة بمقدار صفحة واحدة وأقل من صفحة لأن فيها تفاصيل مذكورة لا تتعلق بالزيارة هذه الصفحة التي أمامكم، زيارة قصيرة مشحونة بكل هذه التقطعات، مثلاً زيارة الحسين في يوم عرفة أأخذ مثالاً واحداً منها: **ثم قبل الضريح وصلي عند الرأس ركعتين تقرأ فيهما ما أحببت من السور فإذا فرغت فقل: اللَّهُمَّ إِنّي صَلَّيتُ وَرَكَعت وَسَجَدت لَكَ وَحدَكَ لا شَريكَ لَك لأنَّ الصَّلاة وَالرُكوع والسُجود لا يَكون إلاَّ لكَ.** إلى آخر الدعاء صلواتٌ وأدعيةٌ، وأدعيةٌ تتحدث عن الصلاة وعن غير الصلاة وتقبيلٌ للقبر وانكبابٌ عليه وانحرافٌ إلى الرأس وانحرافٌ إلى الرجلين، وغير ذلك من التفاصيل الأخرى التي هي من أجزاء منسك الزيارة الشريفة وهذا موجودٌ في كل الزيارات.

لماذا الزيارة الجامعة الكبيرة خليتٌ من كل ذلك؟ لأنها نصٌ معرفي، الأئمة يريدون منّا أن نذوب في معرفتها، حتى الصلاة لا يريدون منَّا أن نقطع الزيارة بالصلاة، ما ذكروا الصلاة، هذه الزيارة تلاحظون نزور بها من؟ نزور بها الجميع ويمكن أن نزور بها واحداً واحداً، الزيارات الأخرى لها خصوصيات زيارة خاصة لكل إمام، وحتى الزيارات الجامعة الأخرى فهي لا تتمتع بهذه المِيَز، لا تتمتع بهذه الخواص الموجودة في هذا النص المقدس هذه زيارةٌ الزيارة الجامعة زيارةٌ نزور بها من قريب ومن بعيد نزور بها جميع الأئمة أو نزور بها أفرادهم واحداً واحداً، لا تقطعها صلاة ولا أدعية ولا حركات لماذا؟ كي لا تنقطع سلسلة الأفكار، لأنها نصٌ معرفي القيمة المهمة في هذه الزيارة أنها نصٌ معرفي، بعبارةٌ أخرى هي دستور قانون الآن البلدان أليس فيها دساتير، هناك دستور لكل بلد من البلدان، حينما تُشَرِّع البرلمانات أو السلطة التشريعية في البلد قانون يقارنون فيما بينه وبين الدستور إذا كان موافقاً

للدستور القانون يجري بشكل طبيعي إذا كان معارضاً لمادة من مواد الدستور لفقرة من فقرات الدستور هذا القانون لا يجري يتوقف يُلغى أو يُحَوَّر وفقاً لمراد الدستور، قولٌ بليغٌ كامل هو هذا الدستور، هي هذه العصمة، إذا أردت أن تعرف العصمة، عصمة أهل البيت هي هذه العصمة، عصمة أهل البيت أن تعرف الزيارة الجامعة الكبيرة، الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة هذه شروحها من أفضل شروحها شرح الشيخ الإحسائي وشرح السيد حسين الدرودآبادي، هناك شروحٌ أخرى لكنني أعتقد بأن هذين الشرحين من أفضل شروح الزيارة الجامعة، شرحٌ شيخيٌّ أحمديٌّ إحسائيٌّ وشرحٌ عرفانيٌّ، ومع ذلك إذا كنتم لا ترغبون في المطالعة أو لا تتوفر هذه الكتب لديكم، فإني قد شرحتها في (برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة) في 30 حلقة يا شيعة أهل البيت 63 ساعة 36 دقيقة ما هي بالشيء الكثير أن الإنسان يقضيها في معرفة أهل البيت في خدمة أهل البيت، يا شباب شيعة أهل البيت هذا الكلام ليس كلامي حينما أحثكم على مراجعة برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة لا لأنه برنامجي وحق الحسين لأن الحديث الموجود فيه حديث أهل البيت، أنا مجرد ناقل أنا مجرد جهاز صوتي أنقل لكم حديث أهل البيت، مجرد واسطة كالمكبرة الصوتية كجهاز التسجيل أنقل لكم حديث أهل البيت 63 ساعة مع 36 دقيقة ما هو بالشيء الكثير، الموقع موجود – الآن على موقع زهرائيون – الموقع موجود على الإنترنت، وأعتقد الآن عنوان الموقع أمامكم على الشاشة والموقع أمامكم تلاحظون الآن الصفحة الأولى هذه الصفحة الأولى من صفحات الموقع إذا تتابعون الصور إلى الصورة التي كتب عليها برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة وهي هذه مكتوب عليها الزيارة الجامعة الكبيرة الحلقة 1 إلى حلقة 30 إذا ما ضغطتم كلك هنا أخذتم كلك ستتدخلون إلى داخل الموقع وهذه ثلاثون حلقة ترون على الشاشة هذه ثلاثون حلقة، هذه ثلاثون إيقونة هنا لكل حلقة إيقونة ومكتوبة أرقام الحلقات، هنا حلقات البرنامج موجودة بصيغة الأوديو وبصيغة الفيديو يمكنكم أن تراجعوها وأن تستفيدوا وأن تنتفعوا منها، لكن نصيحتي لأبنائي وبناتي من الجامعيين من الشباب المثقفين أن تكون المتابعة متواصلة، وإذا كانت بشكل مجموعة لأجل التباحث فيما بينكم تكون القضية أفضل، إذا تكون مجموعات، مجموعات وتكون متواصلة يومياً وإلا آفة العلم النسيان.

هناك قصة موجودة في مفاتيح الجنان اقرأوها بعد الزيارة مباشرةً بعد الزيارة الجامعة الكبيرة قصة السيد الرشتي، ما عندي وقت وإلا ذكرتها لكم، قصة جميلة عن لقاء بالإمام الحجة والإمام الحجة يقول

لهذا الشخص الذي التقى به يوصيه الجامعة، الجامعة، الجامعة، الله الله في الزيارة الجامعة معرفة أهل البيت في الزيارة الجامعة الكبيرة الله الله في الزيارة الجامعة، كما قلت قبل قليل العصمة التي هي أساس عقيدتنا تعريفها المختصر: هي منزلة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلوات الله عليهم، شرح هذا التعريف موجودٌ في الزيارة الجامعة الكبيرة، وشرح هذه الزيارة موجودٌ لديكم على الإنترنت لا تفوت عليكم الفُرَص راجعوها في هذه الكتب أو على الإنترنت وتباحثوا فيها فيما بينكم، الزيارة الجامعة هي التي تقول عن نفسها كلامكم نور تنوّروا بنور أهل البيت، هذه هي النورية الحقيقية، وستلاحظون حين تفهمون معاني الزيارة أن هذه الزيارة لا تحتاج في توثيقها إلى كل هذا الكلام الذي قلته، هي دالةٌ بنفسها على نفسها وحين تتعشقونها وتواظبون عليها بالإيمان ستعرفون حقيقتها لا بكلامي هذا ولا بغير كلامي هذا، كلام الكتب كلام المتكلمين هذا الكلامُ كلامٌ له أفق معين أما حديث الإيمان حديث المناجاة مع أهل البيت حين تُناجي القلوب أهل البيت أهل البيت يناجون تلك القلوب، إذا ناجى أهل البيت تلك القلوب، فذلك هو حديث الإيمان حينئذ تتجلى هذه المعاني بشكل صريح، نحن يومياً نصلي في كل يوم نصلي ونلهج في صلواتنا: اهدنا الصراط المستقيم، نطلب الهداية بعد كل التفاصيل المتقدمة نقول:

بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ – وذلك اعتقادٌ منّا بأن كل شيء إنما هو يبدأ بسم الله كما قال سيد الأوصياء: ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله وبعده ومعه وفيه ثم نقول: **الحَمدُ للّهِ رَبِّ العَالَمِينَ** – وهو إقرارٌ بربوبيته جل شأنه وتعالى لكل العالم وتحميدٌ الحمد لله، الحمد بالألف واللام كما يقول علماء البلاغة الألف واللام هنا استغراقية جميع أنواع الحمد كل أنواع الحمد – **الحَمدُ للّهِ رَبِّ العَالَمِينَ** – جميع أنواع الحمد التي نعلمها والتي لا نعلمها كما نقول الحمد لله كما هو أهله، الملائكة تسجل حين يقول العبد الحمد لله يسجلون التحميد بمقدار العبد فمقدار العبد معلومٌ عندهم، وحين يقول القائل: الحمد لله عدد الرمل والحصى يعرفون أعداد الرمل والحصى يسجلون، لكن حين يقول القائل الحمد لله كما هو أهله يسألون الباري ماذا نكتب؟ قال اكتبوها كما قالها، من يعرف مقدار الحمد إذا كان الحمد هكذا الحمد لله كما هو أهله كما هو أهلٌ للحمد، الحمد هنا الحمد لله كما هو أهله بعد هذا الإقرار

نقول: الرَّحمنِ الرَّحِيمِ ـ الحَمدُ للّهِ رَبِّ العَالَمِينَ ـ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ – نقر برحمانيته ورحيميته – مَالِكِ يَومِ الدّينِ – ونقر بمالكيته ليوم الدين ويوم الدين مجمع السلطة كلها، هناك يفنى كل ملك وليس من ملك إنما يفنى الملك الاعتباري وإلا فالملك الحقيقي له وحد – لِمَنِ المُلكُ اليَومَ لِلّهِ – له وحده – لِلّهِ الوَاحِدِ القَهّارِ – فكل ملك اعتباري قد انقهر تحت قهّاريته – مَالِكِ يَومِ الدّينِ – بعد كل هذا هذه عقيدة التوحيد بتمامها أيُّها المؤمنون هذه عقيدة التوحيد بتمامها بعد كل هذا نقول: إِيَّاكَ نَعبُدُ وإِيَّاكَ نَستَعِينُ – وهذه عبادة التوحيد – وإِيَّاكَ نَستَعِينُ – يعني نستعينك في عبادتنا في كل شيء، حتى عبادتنا هي منك، نحن بأي قدرة نعبد؟ بقدرتك، بأي جسد نعبد؟

بهذا الجسد الذي هو ملكك، بأي لسان نتكلم؟ بهذا اللسان الذي هو منك، وكيف صلينا؟ بهذا الدين الذي أرسلته لنا، ومن علمنا؟ ذلك النبي الكريم الذي علمنا – هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيّينَ رَسُولاً مّنهُم - من أنفسهم -يَتلُو عَلَيهِم آيَاتِهِ وَيُزَكّيهِم وَيُعَلّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكمَةَ – الذي علمنا هو ذلك الرسول الذي من أنفسنا ومن بيننا، رسولٌ منهم من أنفسهم يعلمهم يزكيهم كل شيء عائدٌ إليه – إِيَّاكَ نَعبُدُ وإِيَّاكَ نَستَعِين – ثم تأتي الآيةُ صريحةً بعد هذا التوحيد وبعد هذه الاستعانة وبعد هذه العبادة – اهدِنَا الصّرَاطَ المُستَقِيمَ – أفما كُنّا على صراط مستقيم؟ على أي شيء كنّا؟ كنّا على صراط أعوج، أليس تلك العبادة وتلك الاستعانة وتلك العقيدة وذلك التحميد وذلك الإقرار بالربوبية على كل العالمين، وذلك الاعتقاد بمالكية يوم الدين وذلك الاعتقاد بسم الله الذي تبدأ به كل الأشياء كل هذا كان صراطاً أعوج؟ لماذا نقول: ﴿اهدِنَا الصّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾؟ وما هو الصراط المستقيم؟

هل هو خطٌ وهمي كخط الاستواء أو كخط غرينتش كخطوط الطول والعرض كسائر الخطوط الوهمية؟ هل هو خطٌّ هندسي يمتد بين نقطتين، هل هو طريقٌ مبلط أو طريقٌ جبلي؟ ما هو هذا الصراط المستقيم؟ هل هو القرآن الكريم الذي فيه مُحكمٌ ومتشابه الذي قال عنه عليٌّ لا تحتجَّ

عليهم بالقرآن فإنه حمّالةٌ ذو وجوه؟ ما هو هذا الصراط المستقيم؟ هل هو الرسالة العملية؟ هل هو كتب الحديث؟ هل هو الكتاب الفقهية والاعتقادية؟ ما هو هذا الصراط المستقيم؟ هل هو بنايةٌ معينة نقصدها؟ هل الصراط المستقيم شيءٌ نستطيع أن نشتريه من السوق؟ ما هو الصراط المستقيم؟

﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ الصراط المستقيم هو الإمام المعصوم، واهدنا الصراط المستقيم اجعلنا نصل إلى هذه العلاقة الهداية ليست شيئاً مادياً، الهدايةُ إيمانٌ إحساسٌ نفسي إحساسٌ روحاني – ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ اجعل لنا رابطةً روحيةً معنوية مع هذا الصراط الحقيقي، الصراط عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه، الصراط إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، نحن نخاطب إمام زماننا فماذا نقول في دعاء الندبة – **يَابنَ الصِرَاطِ المُستَقِيم** – هو الصراط المستقيم وهو ابن الصراط المستقيم – **يَابنَ الصِرَاطِ المُستَقِيم** – لكن الصراط المستقيم لقبٌ له خصوصيةٌ في عليّ، جوهرية الصراط المستقيم عليٌّ ولذلك عليٌّ مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار، نخاطب إمام زماننا: **يَابنَ الصِرَاطِ المُستَقِيم، يَابنَ النَبَأ العَظِيم، يَابنَ مَن هُو فِي أمِ الكِتابِ لَدَى الله عَلِيٌّ حَكِيم** – فقط ألفت نظركم إلى هذه القضية إلى التقارن بين الصراط المستقيم وبين هذه العبارة – **يَابنَ مَن هُو فِي أمِ الكِتابِ لَدَى الله عَلِيٌّ حَكِيم** – تلاحظون في دعاء الندبة – **يَابنَ الصِرَاطِ المُستَقِيم، يَابنَ النَبَأ العَظِيم، يَابنَ مَن هُو فِي أمِ الكِتابِ لَدَى الله عَلِيٌّ حَكِيم**. هناك اقتران بين الصراط المستقيم وبين الآية ﴿مَن هُو فِي أمِ الكِتابِ لَدَى الله عَلِيٌّ حَكِيم﴾ المعنى المأخوذ من الآية القرآنية الكريمة هذا في دعاء الندبة.

إذا نذهب إلى زيارة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الزيارة المطلقة السادسة والتي قبل قليل قرأت منها: **السلاَمُ عَلَى صَاحِب الدِلاَلاَت، والآيَاتِ البَاهِرات، والمُعجِزَاتِ القَاهِرات، والمُنجِي من الهَلَكَات الَذِي ذَكَرَهُ الله فِي مُحكَمِ الآيَات فَقَالَ تَعَالَى:** ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَينَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ. وَإِنَّهُ – عليٌّ – فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَينَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ نذهب إلى روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الرواية هذا هو كتاب (اللوامع النورانية في أسماء عليّ وأهل بيته القرآنية) للسيد هاشم البحراني، يذكر فيه أكثر من 1000 اسم لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ورد في القرآن

الكريم ألف ومية على ما أتذكر وأربعة وخمسين اسم من أسماء سيد الأوصياء ألف ومية أعتقد واثنين وخمسين، ربما هذه الطبعة ما ثبتت فيها الأرقام لأن هذا الكتاب كتابٌ جديد ما كنت قد تصفّحته، نعم 1154 آخر اسم 1154 اسم من أسماء أمير المؤمنين في القرآن اللوامع النورانية في أسماء عليّ وأهل بيته القرآنية للسيد هاشم البحراني صاحب كتاب البرهان ينقل عن علي بن إبراهيم، أول اسم من أسماء عليّ في سورة الفاتحة الصراط المستقيم عن تفسير علي بن إبراهيم: **عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله:** ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ **قال: هو الطريق ومعرفة الإمام** – هو الطريق كلمة الصراط في اللغة هو الطريق والمعنى الدقيق هو معرفة الإمام – **هو الطريق ومعرفة الإمام** – ومعرفة الإمام أين تتجلى الآن في هذا الميدان الذي نحن فيه؟ تتجلى في الزيارة الجامعة الكبيرة – ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ **قال: هو الطريق ومعرفة الإمام.**

الرواية الثانية: **عن حمّاد عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله:** ﴿الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ **قال: هو أمير المؤمنين صلوات الله عليه ومعرفته** – الصراط المستقيم ما هو؟ أمير المؤمنين ومعرفته كما قلت قبل قليل المراد من اهدنا الصراط المستقيم الصراط المستقيم عليٌّ، الصراط المستقيم إمام زماننا والهداية هي العلاقة النفسية العلاقة الروحية معه، ولا تكون هذه العلاقة إلا بمعرفة، حين نتفاعل مع الزيارة الجامعة الكبيرة ستثبت عندنا بالوجدان الإيماني بالروحانية الشيعية من دون الحاجة إلى كل هذا الكلام الذي ذكرته – **عن حمّاد عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله:** ﴿الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ **قال: هو أمير المؤمنين صلوات الله عليه ومعرفته** – ثم يأتي الإمام بدليل يقول: **والدليل على أنه أمير المؤمنين** – على أن الصراط هو أمير المؤمنين لأن سورة الفاتحة ما فيها اسمٌ يمكن أن يكون دليلٌ على أمير المؤمنين إلا الصراط المستقيم لا نقول: مَالِكِ يَومِ الدِّينِ – من أسماء الله – الرَّحمنِ الرَّحِيمِ – من أسماء الله – غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا الضَّالِّينَ – لا تكون من أسماء أمير المؤمنين الاسم الوحيد الباقي هو الصراط المستقيم الإمام يستدل على هذه القضية يقول – **والدليل على أنه أمير**

المؤمنين قوله: – قول الله –:﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَينَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ . فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَينَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾– وأم الكتاب هي الفاتحة – **وهو أمير المؤمنين فِي أُمِّ الكِتَابِ في قوله:**﴿الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾– دليلٌ واضح لذلك قبل قليل قلت تلاحظون الربط في دعاء الندبة بين **يَابنَ الصِرَاطِ المُستَقِيم، يَابنَ النَبَأ العَظِيم، يَابنَ مَن هُو فِي أمِ الكِتابِ لَدَى الله عَلِيٌّ حَكِيم** – هناك ربط واضح الرواية هنا تشير إلى هذه الحقيقة – **والدليل على أنه أمير المؤمنين قوله تعالى:** – في الآية الكريمة التي تحدثت أنه –﴿فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَينَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ **وهو أمير المؤمنين فِي أُمِّ الكِتَابِ في قوله:** ﴿الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ .

والرواياتُ عديدةٌ وكثيرةٌ في هذا المضمون، الروايةُ: **عن المفضل بن عمر، عن المفضل بن عمر قال: حدثني ثابت الثُمالي** – ثابت الثُمالي هو أبو حمزة الثمالي – **عن سيد العابدين علي بن الحسين صلى الله عليهما** – والليلةُ ليلة ميلاده – **قال: ليس بين الله وبين حُجّته حِجاب ولا لله دون حُجّته ستر نحن أبواب الله ونَحنُ الصراط المستقيم** – كما قلت قبل قليل إمام زماننا هو الصراط المستقيم – **نَحنُ أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سره** – هذه الرواية منقولةٌ عن المفضل بن عمر عن الثمالي، منقولة **عن مُحَمَّد بن سنان عن المفضل بن عمر قال: حدثني ثابت الثمالي.** مُحَمَّد بن سنان مغالي أيضاً في كتب الرجال، المفضل بن عمر مغالي أيضاً في كتب الرجال.

الروايةُ أيضاً عن المفضل بن عمر، رواية ثانية وهي روايةٌ جميلةٌ جداً – **قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط المستقيم فقال: هو الطريق إلى معرفة الله عزّ وجل وهُما صراطان صراطٌ في الدنيا وصراطٌ في الآخرة فأمَّا الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه** – ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ – **مَرَّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه على الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم** – إذاً هذا

المعنى الذي نقوله في صلواتنا في كل يوم ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ أيُّ معنىً هو؟ هذا المعنى هو مضمون الزيارة الجامعة الكبيرة، هذا هو تفسير أهل البيت دعني من تفاسير المخالفين ومن تفاسير علماء الشيعة الذين اتبعوا المخالفين دعني من أقوال هؤلاء، هذا كلام الصادق صلوات الله وسلامه عليه، هذا كلام السجاد والباقر هذا كلامهم، الصراط المستقيم عليٌّ، الصراط المستقيم إمام زماننا ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ أوصلنا إلى معرفته أين هي المعرفة يا شيعة أهل البيت؟

معرفة أئمتكم في هذه الزيارة، هذا نصٌّ دستوري، الزيارة الجامعة الكبيرة نصٌ دستوريٌّ معصومي يعرفنا أهل البيت، نحن بحاجة إلى مدارسته وبحاجة إلى فهمه وبحاجة إلى تدبره، الإنسان حين يفقد عزيزاً مثلاً صديقاً أخاً زوجةً أختاً أماً يحتفظ ببقايا من ثياب أعزته أو برسائل قديمة أو بصور لهم، وإذا كانت هناك صورة جميلة لأمه لزوجته لصديقه لهذا الذي يعزه ويحبه يحتفظ بها احتفاظاً شديداً بحيث لو فُقِدت أو ضاعت يتأذى كثيراً، الزيارة الجامعة الكبيرة هذه صورة أئمتنا، الإمام قال عنها بأنها قولٌ بليغٌ كامل، لأن الإمام أجاب على هذا السؤال والجواب على قدر السؤال، الزيارة الجامعة الكبيرة قولٌ بليغٌ كامل صادرٌ من المعصوم، هو صورة المعصوم، كيف لا نقدره؟ كيف لا نحترمه؟

والله مسؤوليةٌ شرعية في أعناقنا جميعاً أن ننشر في الوسط الشيعي خصوصاً في الأجيال الجديدة في الأجيال المُعاصرة في الأجيال الجامعية في شبابنا أن ننشر ثقافة الزيارة الجامعة، وحينما أتحدث عن ثقافة الزيارة الجامعة فإنني لا أقصد الذهاب إلى زيارة المراقد ذلك شيءٌ مطلوب، ولا أتحدث عن أن نقرأ الزيارة ببكاء ونحيب وهذا شيءٌ مطلوب، لكنني أتحدث عن ثقافة الزيارة الجامعة عن فكر الزيارة الجامعة عن الاعتقاد بمضامينها كما هم وضعوها إلينا، لا ذكروا فيها صلاةً ولا ذكروا فيها طقوساً وضعوها لنا نصّاً معرفياً كاملاً نزور بها من البعيد ومن القريب نزور بها جميع الأئمة أو نزور الأئمة واحداً واحداً، وبعبارة أدق نزور بها إمام زماننا، يعني أن معرفة إمام زماننا هي هذه، إذا أردتم أن تعرفوا إمام زمانكم: **اللَّهُمَّ عَرفِنِي حُجَتَك فإنِك إن لَم تُعرفنِي حُجَتَك ضَلَلتُ عَن دِينِي**. وإذا يقول أحدٌ بأننا لا نستطيع أن نفهم الزيارة الجامعة الكبيرة هذا شرح الإحسائي حُجَّةٌ عليكم، وهذا شرح السيد الدرودآبادي حجةٌ عليكم، وهذا برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة على الإنترنت حُجَّةٌ عليكم، معرفة إمام زماننا هي في هذا النص الدستوري، يجب علينا أن نشيع بين الشيعة ثقافة الزيارة الجامعة الكبيرة، لأن معرفة معنى العصمة

هو معرفة أساس عقيدتنا، والعصمة هي منزلة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، أما تفصيل القول فذلك في الزيارة الجامعة الكبيرة، يا أشياع أهل البيت أقرأوها تدبروا فيها إذا ما كان عندكم وقت أقرأوها من دون وضوء من دون الاتجاه إلى القبلة، أقرءوها مقاطع في كل يوم خذوا مقطعاً وفكروا فيه، اصرفوا دقائق قليلة للتدبر في الزيارة الجامعة الكبيرة من دون وضوء ومن دون استقبال اقرأوها قراءةً كما تقرءون أي كتاب، إنها نصٌ معرفي للتعريف بأئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، يجب علينا جميعاً بوجوب الشريعة والله قبل وجوب العقيدة فوجوب العقيدة أولى، ولكن الناس دائماً تتجه إلى الوجوب الشرعي، الوجوب العقائدي أقوى وأولى وأهم من الوجوب الشرعي، يجب علينا بالوجوب العقائدي وبالوجوب الشرعي أن نحيي أمر أهل البيت، في زمان تتعالى الأصوات ويكدح الإعلام كدحاً لتضييع حق أهل البيت، الأصوات المسعورة في كل مكان تريد الإساءة إلى أهل البيت، والأنكى من ذلك في وسطنا الشيعي من يريد الإساءة ومن يسيء فعلاً إلى أهل البيت إن كان عن قصداً أو كان عن سوء فهم وعن جهل أو كان بسبب ثقافته السنية البعيدة عن أهل البيت، الثقافة المخالفة لأهل البيت، هو يجعل نفسه في موضع الناطق باسم التشيع وهو لا يملك من حقيقة التشيع شيئاً، يملك فتاتاً من أحاديث أهل البيت وذهنه مشحونٌ بأفكار المخالفين لأهل البيت، لا استثني من ذلك لا الخطباء الحسينيين ولا غيرهم، المنابر الحسينية صارت مشحونة بالأحاديث المخالفة لحديث أهل البيت، الفضائيات مشحونة بالأحاديث المخالفة لحديث أهل البيت، فضائيات قليلة مشخصة معروفة الفضائيات التي ترفع شعار أهل البيت وتنادي باسم أهل البيت وإلا هناك العديد والكثير من الفضائيات الشيعية التي هي في غاية البعد عن أهل البيت، فقط الأسماء والمسميات. تلاحظون هذه الروايات وأهمهما الروايات التي رواها المفضل بن عمر رضوان الله تعالى عليه، وإنما أريد أن أشير إلى هذا المثال الذي تحدثت عنه فيما مر من الحلقات السابقة وهوَ أنَّ المفضل بن عمر رضوان الله تعالى عليه من الرواة الذين نقلوا لنا الأحاديث والمعاني والمطالب العميقة ولهذا السبب المفضل بن عمر اتُهِمَ بالغلو وكذلك مُحَمَّد بن سنان لهذا السبب أُتهم بالغلو لأنه نقل أحاديث أهل البيت في مقاماتهم الغيبية وفي منازلهم العلية لهذا قيل ما قيل عنهم، أنا هنا لا أريد أن أفتح كل القضايا وكل الجزئيات فيما يتعلق بالأسانيد وبكتب الرجال، أعتقد أنني تحدثت كثيراً في الحلقات الماضية.

لذلك القرينة التي أقف عندها وأنهي الحديث في هذه الحلقة هي القرينة الإيمانية، بعد كل هذه القرائن، التفاعل الإيماني والتفاعل الوجداني مع الزيارة الجامعة الكبيرة يُشعِرُنا بحقيقتها ويُشعِرُنا

بصدقها، حينما نتفاعل مع هذا النص الشريف وتتجلى لنا المعاني العميقة والحقائق النورية الواضحة في كلام إمامنا الهادي تتأكد هذه الحقيقة بأن هذا النص نصٌّ معصومي، فضلاً عن كل هذه القرائن، كل هذه القرائن التي مرت تؤكد هذه الحقيقة، ولكننا لو أخذنا الزيارة الجامعة الكبيرة بمعزل عن كل هذه المقدمات وبمعزل عن كل هذه الحقائق وتعاملنا معها تعامل القلب الشيعي مع رسالة من إمامه المعصوم مع صورة لإمامه المعصوم، كما يتعامل المحبون مع آثار محبيهم مع آثار أعزاءهم، إذا كان إنسان عزيز وفقدته وبقيت عندك منه آثارٌ ألا تحتفظ بها؟ ألا تحن إليها بين الفينة والفينة تعود إلى تصفيحها وتقليبها تعود إلى تصحيفها أو تصفيحها وتقليبها، الزيارة الجامعة الكبيرة هي قولٌ بليغٌ كاملٌ أثرٌ عزيزٌ من إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه، علينا أن نقلبها، علينا أن نتصفحها، علينا أن نخوض في غِمار معانيها، علينا أن نتدبر بها وفيها وحولها. وأعتقد أن هذا القدر من القرائن الداخلية والخارجية يكفي ولكن مع ذلك الحلقة القادمة في يوم غد وهي الحلقة السابعة من حلقات ملفِّ العصمة، سأتناول فيها التطابق المعنوي والتطابق المضموني بين أعمق وأجلى المعاني العميقة في الزيارة الجامعة الكبيرة وبين القرآن الكريم، وسأحاول أن ألخص معنى العصمة، أحاول أن استنتج القواعد والركائز التي على ضوءها نفهم معنى العصمة، على ضوء هذا الدستور المقدس أيُّ دستور؟ دستورنا الشيعي في معرفة الإمام المعصوم الزيارة الجامعة الكبيرة لأنها هي القول البليغ الكامل.

بهذا القدر أكتفي في هذه الحلقة موعدنا غداً إن شاء الله تعالى مع الحلقة السابعة من حلقات هذا الملفّ وربما تكون الأخيرة حيث يكون الكلام في أجواء الكتاب والعترة المطهرة، دعائي لكم بالتوفيق في معرفة الزيارة الجامعة الكبيرة، أمنياتي لكم بالنجاح وباليُمن والبركة في أجواء مُحَمَّد وآل مُحَمَّد في هذه الأوقات الكريمة في أوقات شهر شعبان في أوقات شهر رمضان، أسألكم الدعاء جميعاً أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجمعني وإياكم تحت راية الزهراء في الدنيا والآخرة بحق صاحب هذه الليلة إمامنا زين العباد صلوات الله وسلامه عليه في أمان الله.

الاربعاء

2011 / 7 / 6

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي، وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات، فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ